المصطلح النحوي

لقد حفل الدرس النحوي بمصطلح وافٍ اشتمل على مواد كثيرة ودلالات كبيرة وصغيرة، وهو المصطلح الذي نستعمله في عصرنا، والذي ورثناه من أقدم عصور العربية لقد مر هذا المصطلح بعصور متلاحقة فكانت فيه مواد قديمة زال منها الشيء الكثير ثم استقرت على ما نعرف اليوم في كتب النحاة المتأخرين، وفي الكتب المدرسية.

إن هذا المصطلح هو المصطلح القديم الذي لم نضف إليه في عصرنا هذا شيئاً جديداً، وقد يكون لنا أن ندعوه «مصطلح النحويين البصريين» لالتزام أولئك القوم به من أقدم العصور، ذلك أن الكوفيين لهم مصطلح خاص يختلف في كثير منه عن هذا الذي ورثناه في عصرنا. ومن المفيد أن نعرض لهذا «المصطلح» لنقول: إنه مصطلح شمل أبواب العربية نحواً وصرفاً وفوائد أخرى.

ولست أرمي من استقرائي أن أعرض للصورة التي نشأ بها هذا المصطلح، ولا يهمني مسألة «الأولية» فيه، بل أقول: إن أقسام الكلم الثلاثة قد عرفت منذ أقدم العصور، وليس شيئاً كبيراً أن توصل هذه بما كان لأبي الأسود الدؤلي مع الإمام علي بن أبي طالب فقد جاء في خبر الصحيفة التي زعموا أن الإمام علياً ألقاها إلى أبي الأسود وفيها: «بسم